Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قد يعظم والكرب يشتد؛ لأن من مكمن الأمن قد يطل الخطر، ومن الغصن اللدن الطري قد تمتدّ بالمنشار يد لتقطع جذع الشجرة الوارفة الظل؛ لينهدم البناء هكذا وتسقط الشرفة لتقوّض الأساس.

إن عاطفة الأبوة حين تنطلق مدفوعة بحب الولد في انحرافها لتطاحن مدمرة مارقة لنبتة العقيدة خانقة لكلمة التوحيد.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(2).

إنها الفتنة التي تزحف بعنفها لتلتهم كل طري ويابس، وتلوي أعناق الذين لا ينتبهون إلى منعرجات الامتحان العسير في الولد والمال، فالاغترار بمثل هذه الزينة يقود إلى الوقوع في مهاوي الردى. لذا كان التحذير لا ينقطع بمختلف الأساليب، سلباً وإيجاباً. ثم يعمد الدرس معقباً بندائه الودود الرفيق الذي يبثّ في النفس الأمن والطمأنينة، وذلك بتعليق المكافأة على تقوى الله، فمتى فزت فنلت درجة النجاح واجتزت الامتحان فإنك ستُمنح الجائزة بجدارة، وعندئذ يحق لك أن ترفع رأسك اعتزازاً، وتفخر بأنك عضو صالح بمكانه المرموق في قافلة الإيمان.

﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾(1).

وهذه حقيقة يقرّرها الدرس في خاتمته، وهو أن المال والولد إنما هما هبة من الله. غير أن هذه الهبة ليست بذاتها هي التي تقرّب من الله ولكن القاعدة الأساسية التي يبلغ بها المرء قمة النجاح ويعتلي سنام النجاة إنما هي الإيمان الذي يترجمه العمل الصالح؛ ليكون الجزاء مضاعفاً والربح وفيراً.

---

(1) سورة الأنفال، الآيتان: 28، 29. (2) سورة سبأ، الآية: 37